وامتازَ رَسْمي بهِ والشمسُ تَرْفَعُ عن ارضِ الذلّةِ طَلًّا حطَّهُ السَّحَرُ(١

فضعتُ للشكرِ عنّاً طالَ ما وأدَتْ(٢ ابكارَهُ قلّةُ الاكفاءِ والغِيَرُ

ولستُ امدحُ الّا عن مشاهدةٍ والخبرُ يُثبتُ ما لا يثبتُ الخبرُ

ما الفخرُ في الملبسِ المنسوجِ من ذهبٍ لباسُ اهلِ العُلى ما تَنسجُ الفِكَرُ(٣

لا زالَ منتشراً بعدَ الدُّعاءِ لهُ في كلِّ قُطرٍ ثناءٌ نشرُهُ عَطِرُ(٤

وفي آخرِ القصيدةِ ما حرفهُ :

اللهمَّ أَبِّدْ دولتَهُ وايّدْ عزيمتَهُ واجعلْ يومَهُ خيراً من امسهِ وأَدِمْ حراسةَ مجدهِ ونفسهِ بحرمةِ سيّدِ المرسلينَ صلّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعينَ

الآداب العربيّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

﴿الشيخ محمّد عبده﴾ لا يجوز ان نفرق بين جمال الدين الافغاني وتلميذه الشيخ محمّد عبده . فانهما سيّان في النهضة الادبيّة التي حدثت في الشرق الاسلامي . ولد الشيخ عبده في اواخر سنة ١٢٦٦ ﻫ (١٨٥٣م) في شنبرا من مديريّة الغربيّة في

١) الطلّ الندى . حطّهُ السَّحَر اي ينزل عنه السَّحَر

٢) الوأد في الجاهليّة دفن الاناث احياء . اي كنتُ اخفي أبكارَ مدحي قبل حضرة الممدوح من قلّة الكفؤ ومن الغيرة على المدح لغير اهله

٣) اي ما يكسوهم به الشعراء من المديح والثناء

٤) النَّشر الرائحة

مصر ودرس مبادئ العلوم الدينيّة والفقهيّة في طنطا ثمّ في الازهر لكنّهُ لم يجد في شيوخها واساتذتها ما يأنس بهِ عقلهُ حتى قدم الى مصر جمال الدين الافغاني سنة ١٢٨٨ (١٨٧٥م) فحضر دروسهُ مع بعض ادباء مصر وشُغف بتعليمه واخذ عنهُ المنطق والفلسفة وارتوى من روحهِ حتى قام مكانهُ بعد ان أبعد الافغاني وعُهد اليهِ التدريس في المدارس الاميريّة فازدحم الطلّاب لاستماعهِ وحرّر في الوقائع المصريّة مقالات أثّرت في مواطنيهِ كان يدعوهم فيها الى الاصلاح . وفي تلك الاثناء وقعت حوادث عرابي باشا وحوكم هو بسببها وحُكم عليهِ بالنفي . فجاء سوريّة واقام فيها ستّ سنوات انتدبهُ في اثنائها رئيس رسالتنا الى شرح مقامات بديع الزمان فلبّى طلبهُ وأحكم تفسير تلك الطُرَف اللغويّة التي راجت رواجاً عظيماً فتكرّر طبعها

ثمّ سافر الشيخ عبده الى باريس وفيها اجتمع باستاذهِ الافغاني فنشرا « العروة الوثقى » التي مع قصر زمانها اصابت بين المسلمين شهرة كبيرة . وكان الشيخ مدّة اقامتهِ في عاصمة فرنسة وقف على تمدّن الغرب ورقيّهِ وخمود الشرق وخمولهِ لاسيما بعد ان درس اللغة الفرنساويّة واطّلع على كنوزها الادبيّة . فكان ذلك سبباً كبيراً لاصلاحهِ في وطنهِ . ثمّ اجازوا لهُ بالرجوع الى مصر فتقدّم الحكومة [illegible] مستشاراً في محكمة الاستئناف وعضواً في مجلس ادارة الا[illegible] سليم سيراً رئاسة الافتاء في الديار المصريّة سنة ١٣١٧ (١٨٩٩م) فقام بواجبات منصبهِ احسن قيام الى سنة وفاتهِ سنة ١٣٢٣ (١٩٠٥م) وهو لا يزال يدعو الى اصلاح الدين وذويهِ . وقد ألّف كتباً عديدة اكثرها دينيّة كتفسير القرآن والرسالة في التوحيد . وبعضها منطقيّة وادبية واجتماعيّة . ومما لم نستحسنهُ لهُ كتابهُ الاسلام والنصرانية . وفيهِ اشياء كثيرة لا توافق تعاليم النصرانيّة اخذها عن بعض اعداء النصرانيّة او حملها على غير معناها . ولو راجع في ذلك علماء الدين المسيحي لوقف على الصواب

﴿ محمود باشا سامي البارودي ﴾ هو ايضاً من اركان النهضة الادبيّة في اواخر القرن السابق وغرّة القرن الحالي . كان من مولّدي الجركس وكان ابوهُ حسن بك من امراء المدفعيّة في الجيش المصري . ولد ابنهُ محمود في القاهرة سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠م) ثمّ تخرّج في المدارس الحربيّة في مصر وتلقّن فيها مبادئ العلوم فأحرز منها قسماً حسناً وانّما تغلّب عليهِ الادب وأُغرم بالشعر العربي واتقن اللغتين التركيّة

والفارسيَّة وتقلَّب في المناصب العسكريَّة وحارب مع الاتراك في الحرب الروسيَّة سنة ١٨٧٧ وكانت مصر انفذت لمساعدة الدولة العثمانيَّة نجدةً كانت فرقتُهُ من جملتها فكُوفي لحسن بلائهِ برتبة اللواء. وتعيَّن سنة ١٨٧٩ مديرًا للجهة الشرقيَّة ثم تولَّى نظارة الحربيَّة ثمَّ الاوقاف ثمَّ المعارف. وكان لهُ يد في الثورة العرابيَّة فنُفي الى سيلان ثم عُفي عنهُ وعاد الى وطنهِ وانقطع فيهِ الى الآداب الى سنة وفاتهِ وكفَّ بصره في اواخر حياتهِ. وهو احد امراء الشعر العربي الحديث يُعَدّ شعرهُ من الطبقة الاولى مع القليل من معاصريهِ من شعراء مصر وشعرهُ يجمع بين السهولة والمتانة

ومن آثارهِ مجموع نفيس دعاهُ مختارات البارودي في اربعة اجزاء ضمَّنهُ اطيب قصائد قدماء الشعراء قسمها الى ستة ابواب واسعة. ودونك مثالًا من شعرهِ قال يرثي زوجتهُ وهو في المنفى :

وردَ البريدُ بغير ما أَمَّلتُهُ ... فعبستُ لمَّا عبسَ البريدُ وشاقَ وجهُ الحادي
فسقطتُ منشيًا عليَّ كأنَّما ... خشتْ صميمَ القلبِ حيَّةُ وادي
وَيلُمِّ رُزْءٌ أطارَ نومَ جفونهِ ... بالقلبِ شُعلةُ مارجٍ وقَّادِ

ومنها :

أسليلةَ الفرسَين اينَ نجيعةٌ ... حلَّت لفقدكِ بين هذا النادي
أعزيزٌ عليَّ بأن أراكِ رهينةً ... في جوف أغبرَ قاتمِ الأسوادِ
او أن تَنيني عن قرارةِ منزلٍ ... كنتِ الضياءَ لهُ بكلِّ سوادِ
لو كان هذا الدهرُ يقبلُ فديةً ... بالنفسِ عنكِ لكنتُ اوَّلَ فادي
قد كدتُ اقضي حسرةً لو لم اكُنْ ... مترقِّبًا لُغيابكِ يومَ معادِ
فعليكِ من قلبي التحيَّةُ كلَّما ... ناحت مطوَّقةٌ على الاعوادِ

وقال يصفُ حالتهُ في منفاه الى سيلان (وهي سرنديب القدماء).

لم يبقَ لي اربٌ في الدهر اطلبُهُ ... الَّا مصاحبةَ حرٍّ صادقِ الخالِ
وابن أدرك ما أبغيهِ من وطرٍ ... والصدقُ في الدهر أعيا كلَّ محتالِ
لا في سَرَنديبَ لي إلفٌ أجاذبهُ ... فصلَ الحديثِ ولا خلٌّ فيرعى لي
ابيتُ منفردًا في رأسِ شاهقةٍ ... مثلَ النُظامي فوقَ المَرْبِعِ العالي

اذا تَلَفَّتُّ لم أُبصِر سوى صُوَرٍ في الذهنِ يرسمُها نقّاشُ آمالي
تَحْنو بيَ الريحُ احياناً وَيَلْحفني بَرْدُ الظلالِ بِبُرْدٍ منهُ أسمالي
فلو تراني وبُرْدي بالندى لَبِقٌ لَمِلْتَني فرخَ طيرٍ بين أدغالِ
لا يستطيعُ انطلاقاً من غيابتِهِ كأنّما هو مقولٌ لمقالِ

﴿ عبد اللطيف الصيرفي ﴾ هو شاعر مصري معاصر لسامي البارودي كاد يجاريه في سنتَي مولده ووفاته . ولد في الاسكندريّة سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤١م) وتوفي سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤م) تعلّم في المدارس الاهليّة حتى أتقن اللغة العربيـة والحساب والانظام وبرع بالخطّ فدخل في دواوين التحريرات وخدم حكومة وطنه زمناً طويلاً ثمّ اشتغل بفنّ المحاماة الى سنة وفاته . صنّف ديواناً نشرهُ بعد وفاتهِ ابنهُ عبد العزيز وهو مجلّد واسع في ٢٢٠ صفحة طُبع سنة ١٣٣٥ هـ (١٩٠٨م) وشعرهُ سهل وسَط لا يخلو من بعض الرقّة والتفنّن وكذلك نثرهُ لهُ منهُ فصول ومراسلات ومداعبات مسجّعة

ومن شعره قالهُ يهجو احد العمّال في دمنهور :

كانت دمنهورُ لنا مهدَ المحاسن والظرائفْ
لا زلتَ يا دمنهورُ تُدرّها ربُّ الضفائفْ
خيرى الخلائق احمدٍ مُحيي المآثر والمعارفْ
وسمتْ لنادي فضلهِ اهلُ الفضائل والوارفْ
فاستأنستْ نفسي بجم وظلّلتْ ألنقط الظرائفْ
واقول قد سعدت دمنهورُ وراقت كلَّ طائفْ
لكن جا كلبٌ عَقُورٌ قد بدتْ منه المخاوفْ
لا زال يطفرُ كاسرًا فيُسيء جالبها وواقفْ
حتى غدتْ موبوءةً برجوده والكلُّ واجفْ
فمن الذي يأتي لها ما دام فيها الكلبُ عاطفْ
ألا وبَستورٌ لهُ في كل آونةٍ مساعفْ
ولربّما لم يُجدهِ تطبيبُهُ والداءُ نافقْ
فالله يخفي رسمهُ منها فتأخذهُ المتالفْ
لأكونَ اوّل آمنٍ وأكونَ آخرَ من يجازفْ

(لهُ بقيّة)